فوثب على عامل ماردة فقتله وتغلب على ناحية (قورية)، فخرج الأمير عبد الرحمن لقتاله فهرب واعتصم بالجبال ولم يتمكن من إخماد ثورته إلا بعد سنة ١٦٠هـ عندما تمكن اثنان من أصحابه بقتله وإرسال رأسه إلى الأمير الأموي بقرطبة وبذلك أخمدت ثورته.

٥- كذلك دبر ابن أخيه الوليد بن المغيرة بن معاوية مؤامرة لعزله في سنة ١٦٦هـ اشترك فيها هُذيل بن الصميل بن حاتم مع عدد آخر من المعارضة ولكن الأمير اكتشفها واحبطها وقتل جميع المشاركين فيها.

ب- الأخطار الخارجية

كان **الخطر الأول** هو ثورة كبيرة أشعلها العلاء بن المغيث الجذامي في باجة شرق الأندلس في سنة (١٤٦هـ/٧٦٣م) الذي كاتب أبا جعفر المنصور العباسي فبعث إليه بسجل ولواء وهكذا أصبح العلاء رجل العباسيين في الأندلس إلا أن الأمير عبد الرحمن تمكن من حصاره لفترة طويلة ثم قتله وإرسال رأس العلاء والسجل واللواء مع أحد الحُجاج الأندلسيين فقام هذا بوضعها أمام سرادق المنصور الذي كان في الحج في ذلك العام، وحينما رأى المنصور ذلك ارتاع وقال: (إنا لله، عرضنا بهذا المسكين للقتل، الحمد لله الذي جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان)[1].

وكان **الخطر الثاني** هو الأشد لأنه اتخذ أبعاداً دولية واشتركت فيه أطراف متعددة دبرها بعض ثوار الأندلس من المعارضين للأمير عبد الرحمن في سنة (١٦١هـ/٧٧٨م) بالإتفاق مع الخليفة المهدي العباسي وشارلمان ملك الفرنجة الذي كان قد فرغ من حروبه في ألمانيا، فهي عبارة عن مؤامرة كبرى، استهدفت تقويض الإمارة الأموية الناشئة وخطتها أن يثور كل ثائر في منطقته في الوقت الذي يقدم كل من عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بالصقلبي وشارلمان بجيشه إلى الأندلس لتتوزع جهود الأمير عبد الرحمن الداخل ويُسهل القضاء عليه إلا أن إنعدام التنسيق بين أطراف هذه المؤامرة وشجاعة عبد الرحمن الداخل ورباطة جأشه أفشل هذه المؤامرة وانتصر على أعدائه حتى أضطر شارلمان إلى مهادنة الأمير عبد الرحمن الداخل ليتفرغ لمواجهة مشاكل أخرى في إمبراطوريته.

جدول أمراء الدولة الأموية في الأندلس

١- عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل (صقر قريش) (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٥م).

٢- هشام بن عبد الرحمن الملقب بالرضي (١٧٢-١٨٠هـ/ ٧٨٨-٧٩٦م).

٣- الحكم بن هشام الأول الملقب بالربضي (١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦-٨٢٢م).

---

(١) ابن القوطية، تاريخ إفتتاح الأندلس، تحقيق الطباع، ص٥٧-٥٨؛ مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، تحقيق الكنتره، ص١٠١-١٠٣.

٤- عبد الرحمن بن الحكم (عبد الرحمن الثاني أو الأوسط) (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢٢-٨٥٢م).
٥- محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م).
٦- المنذر بن محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/ ٨٨٦-٨٨٨م).
٧- عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م).
٨ عبد الرحمن بن محمد (عبد الرحمن الثالث الملقب الناصر لدين الله) (٣٠٠-٣١٦هـ/ ٩١٢-٩٢٩م). كامير ثم أعلن الخلافة (٣١٦-٣٥٠هـ/ ٩٢٩-٩٦١م)، (ودام حكمه ٥٠ سنة و٦ أشهر وهي أطول فترة يتولاها أمير أو خليفة)

أهم الأحداث في عصر الإمارة الأموية

١- انتشار المذهب المالكي في الأندلس:- كان المذهب الذي انتشر في الأندلس هو المذهب الأوزاعي نسبة إلى الفقيه عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي الذي ولد في مدينة بعلبك سنة ٨٨ هـ وكان هذا مذهب أهل الشام فقد حمله المهاجرون والقادمون من بلاد الشام إلى الأندلس في عصر الولاة (٩٥-١٣٨هـ) مع الوالي بلج بن بشر القشيري ونال قبول أهل الأندلس لأنه يدعو بتشريعاته إلى الجهاد وفي عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الملقب بالرضي (١٧٢-١٨٠هـ) بدأ أهل الأندلس بالتحول من المذهب الأوزاعي إلى المذهب المالكي نسبة إلى إمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت ١٧٢هـ) وهو مذهب أهل المدينة ومن أهم أسباب هذا الانتشار [1] هي:-

* تأثر بعض الحُجاج الأندلسيين بفقه الإمام مالك بن أنس عند زيارتهم المدينة المنورة وبعضهم تتلمذ عليه ودرسوا كتابه المشهور الموطأ (السهل الواضح) وعند عودتهم بدأوا بنشر كتابه ومذهبه.
* موقف الإمام مالك من الخلافة العباسية وخاصة بعد مقتل محمد ذو النفس الزكية العلوي سنة ١٤٥هـ وأخيه إبراهيم في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور فاصدر مالك فتوى بحل البيعة من بني العباس فقامت الخلافة العباسية بسجن الإمام مالك وضربه بالسياط ولهذا السبب وافق الأمويون على إدخال مذهبه للأندلس.
* الطبيعة الجغرافية والاجتماعية لبلاد الأندلس وسُكانها حيث كان مذهب مالك يُناسب عقليتهم.
* كان الإمام مالك معاصراً للأمير هشام بن عبد الرحمن مُعجباً به لا يكف من الثناء عليه وكان ذلك يبلغ هشاماً فيستريح إليه، فلما وفد على الأندلس أوائل تلاميذ مالك الذين درسوا عليه من أمثال: الغازي بن قيس، زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون، عيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند وغيرهم، رحب بهم هشام وجالسهم وأذن لهم بتدريس مذهب مالك بين المسلمين بالأندلس

[1] خليل السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، الموصل ١٩٨٧، ص١٠٦-١٠٩.

واخذ القضاة بالحكم به، ثم أتخذ كبار المالكية قضاة وفقهاء ومشاورين، أي أهل شورى يستفتيهم الأمير فيما يحتاجه، وشيئاً فشيئاً أصبح المذهب المالكي المذهب الرسمي في الأندلس وهو العنصر الحضاري الوحيد الذي قبلته الإمارة الأموية الأندلسية خارجاً من نُظم الأمويين في المشرق.

٢- ثورة الربض سنة ٢٠٢هـ/٨١٧م:- واجه الحكم الربضي (١٨٠-٢٠٦هـ) العديد من الثورات إلا أن ثورة أهل الربض في قرطبة كانت هي الأشد خطراً وكانت السبب في تلقيبه بالربض، وقد اشتعلت هذه الثورة في (رمضان سنة ٢٠٢هـ/ آذار ٨٢٥م) نتيجة حادث بسيط إذ اعتدى أحد حراس الأمير الحكم على حداد لصقل السيوف في حي الربض وقتله، فتجمع الناس على حارس الأمير من المماليك وقتلوه وأندلعت الثورة وقصدت جموع الثوار إلى قصر الأمير الحكيم لمهاجمته بمساعدة بعض الفقهاء ومن أهم أسباب هذه الثورة:-

- سوء سياسة الأمير الحكم باستخدام مبدأ القوة والبطش والعنف مع الرعية.
- دور الفقهاء في دعم الثورة لأن الأمير الحكم جردهم من كافة صلاحياتهم التي تمتعوا بها سابقاً.
- شخصية الأمير الحكم الذي كان ميالاً إلى اللهو والشرب وهذا يتعارض مع الشريعة الإسلامية

وقد تمكن الأمير الحكم إخمادها بقسوة بعد إشعال النيران في مساكنهم وأسواقهم فأسرعوا بالعودة حيث قابلهم فرسان الأمير وكان الجند المدافعين عن القصر قد هاجموا الثوار من الخلف فوقع هؤلاء بين نارين وقُتلت أعداد كبيرة ولم يكتفي الأمير الحكم بذلك، بل أمر بترحيل من بقي منهم إلى المغرب وهدم الربض وحرث أرضه وشنق بعض الفقهاء ولهذا اضطر الكثير منهم الهجرة إلى مُدن أندلسية أخرى أو الرحيل إلى فاس والإسكندرية ثم استقروا في جزيرة أقريطش (كريت) ليؤسسوا دولة هناك استمرت ١٣٥ سنة وكان لهذه الهجرات أثرها في إنتقال العلوم والمعارف والحضارة الأندلسية.

انتهت ثورة الربض بانتصار الأمير الحكم ولكنها كانت درساً بليغاً له ولمن جاء بعده، فقد رأى بعينه قوة الشعب الأندلسي واستعداده لإيقاف الحكام عند حدهم، ومن هنا نرى أن الأمراء والخلفاء سيكونوا بعد ذلك أكثر مراعاة لمشاعر الناس وأحرص على ولائهم. ولم يُسعد الأمير الحكم بحياته بعد أن قضى على هيج الربض (شقنده) فقد مرض وتطاولت به العلة وحل به النقم[1].

٣- هجمات النورمان:- ومن الأحداث المهمة في عهد الأمير عبد الرحمن الثاني غارات النورمانديين (النورمان أو الفايكينغ أو المجوس) وهم سُكان السواحل الإسكندنافية (الدنمارك،

(١) حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص ٣٢٠-٣٢١.

السويد والنرويج) فقد قاموا بغزو سواحل الأندلس الغربية والشرقية فكانت الغارة الأولى في سنة (٢٢٩هـ/٨٤٤م) على لشبونة فقاتلهم أهلها وصدوهم ثم احتلوا اشبيلية سنة ٢٣٠هـ فاسرع الأمير عبد الرحمن الثاني (الأوسط) بارسال الجيوش إليهم بقيادة عدد من كبار قواده واشتبكوا معهم وهزموهم فغادر من نجا منهم وبقيت مجموعة صغيرة منهم استوطنت الأندلس في منطقة الوادي الكبير ولم تلبث هذه المجموعة النورماندية أن انتجت أجود أنواع الجبن الذي كانت تُصدره إلى اشبيلية.

ما هي أسباب غزو النورمان (المجوس)[1] على الأندلس ولعدة مرات؟

- غنى الأندلس بكثرة ثرواته ووقوع كثير من مدنه على السواحل المفتوحة أو قربها.
- ضُعف الأسطول الأندلسي وغيابه عن السواحل وعدم وجود حاميات وأبراج مراقبة.
- إنشغال الإمارة الأموية بالإضطرابات الداخلية من الفتن والتمرد وغيرها.
- كانت هجمات النورمان مباغته وسريعة من أجل التخريب والتدمير ومنها مسجد اشبيلية.
- الدافع الأساسي لهجماتهم هو السلب النهب من خيرات الأندلس وثرواته.

واحتاط الأمير عبد الرحمن الأوسط (الثاني) لأي غزو محتمل يقوم به النورمان فأمر بإنشاء دار لصناعة الأسطول باشبيلية، فأصبحت اشبيلية الميناء الأول في الأندلس، وكان لميلاد الأسطول الأندلسي نتائج مهمة، لأن هذا الأسطول قام بفتح جُزُر البليار (٢٣٤هـ)، ولعب دوراً خطيراً في تاريخ الأندلس بل في حوض البحر المتوسط بوجه عام، ثم تأسست دور لصناعة السُفن (الأسطول) في العهود التالية، إذ أقيمت دور للصناعة في المرية، قرمونه، القنت، مرسيه وبلنسيه، وسيكون هذا الأسطول الساعد الأيمن لأمراء وخلفاء قرطبة لغزو سواحل المغرب (بر العدوة) ومنافسة الفاطميين في شؤون البحر، واستخدموا في صناعة السفن اخشاب طرطوشه الصنوبرية وهو خشب مشهور بجودته وعدم تعرضه للتلف الناشئ من السوس، وقد تكرر هجوم النورمان في سنة ٢٤٥هـ في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن والهجوم الثالث في سنة (٢٤٧هـ)[2] وستتكرر هجماتهم في عصر الخلافة (٣١٦-٤٢٢هـ) حتى تصل إلى ست هجمات.

٤- الممالك المسيحية في الشمال الإسباني:- سبق وأن ذكرنا أن النصارى الإسبان كانوا قد أسسوا مملكة اشتوريش في المنطقة الشمالية الغربية من شبه جزيرة أيبيريا المعروفة باسم جيليقية

---

(١) لاستخدام الثأر على السواحل او حرق جثث اموتهم او كإشارة تجارية لتبادل السلع وليس لعبادة النار.
(٢) السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، بيروت، ١٩٦٩، ص١٥٢ ص١٦٧؛ عبد الرحمن الحجي، المرجع السابق ص٣٠٧-٣١٣.

(غاليسيا) والتي أخذت تغتنم كل فرصة تسنح وتوسع حدودها حتى سيطرت على المناطق الشمالية الغربية كلها وصارت تُعرف بمملكة ليون، وقد أقامت هذه المملكة على حدودها الجنوبية الغربية المتاخمة للمسلمين أي على ضفاف نهر دويره، سلسلة من القلاع والحصون لحماية تلك الحدود، وقد اتحدت هذه القلاع في إمارة واحدة عُرفت باسم قشتالة أي القلاع فأصبحت دولة أخرى للنصارى الإسبان ولم تقتصر على هاتين الدولتين، وإنما قامت لهم دولة أخرى على سفوح جبال البرت شرقاً هي مملكة نبره تحكمت بحكم موقعها الجغرافي في المعابر الجبلية التي تربط إسبانيا بأوروبا وكانت قاعدتها مدينة بمبلونه، وكانت أوروبا الغربية تدعم هؤلاء النصارى ضد الأندلس.

لقد واجهت الإمارة الأموية هذه الممالك المسيحية التي تعمل على استرداد المدن الأندلسية بالحملات العسكرية إلى الثغر الأعلى والأوسط منذ عهده الولاة والإمارة وكانت النتائج بين نصر وهزيمة بسبب قلة العرب المسلمين في هذه المناطق ووعورة التضاريس الطبيعية فضلاً عن استمرار الدعم الأوروبي (الفرنجة وغيرهم) لهذه الممالك من أجل إخراج العرب المسلمين من أوروبا كذلك يعتمد على الوضع السياسي في الأندلس ولكن هذا الأمر سيتغير عند وصول الأمير والخليفة عبد الرحمن الناصر إلى الحُكم (٣٠٠-٣٥٠هـ) الذي عمل على إيقاف عدوان هذه الممالك بالحملات العسكرية في الصوائف والشواتي أو بعقد إتفاقيات السلام[١].

٥- **العلاقات الدبلوماسية:-** نشأت علاقات ودية بين الإمارة الأموية في الأندلس والإمبراطورية البيزنطية على غرار ما قامت بين الدولة العباسية والإمبراطورية الكارولنجية، ففي سنة ٢٣٥هـ/٨٥١م أرسل الإمبراطور تيوفيل سفارة من قبله إلى الأمير عبد الرحمن الأوسط برئاسة رجل يوناني أسمه قرطيوس يُجيد اللغة العربية وأرسل معه هدايا فاخرة، فاستقبلها الأمير الأموي بالحفاوة والترحاب ورد عليهما بسفارة مماثلة برئاسة الشاعر يحيى الغزال وحمّله هدايا فخمة للإمبراطور، وتُشير بعض الروايات أن الشاعر والسفير يحيى الغزال ذهب بسفارة أخرى إلى شمال أوروبا. ولهذا فأن هذه العلاقات الدبلوماسية التي قامت بين البيزنطيين والأمويين في الأندلس، تدل دلالة واضحة على أن كل من العالم المسيحي والإسلامي قد بدأ يخرج عن تقاليده القديمة تحت تأثير مصالحه الخاصة التي أصبحت هي المتحكمة في سياسة لا الاعتبارات الدينية كما كان الحال من قبل[٢].

---

(١) عبد الواحد طه ذنون، دراسات في التاريخ الأندلسي، الموصل، ١٩٨٦، ص٦٩-٧٠.

(٢) انظر تفصيلاً، ابراهيم العدوي، السفارات الإسلامية إلى أوروبا والعصور الوسطى، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٧، ص١٠٠-١٢٤